حياة القديس نهرا

إن القديس نهرا الشهيد كان سريانيا من مدينة ساموزات التابعة لإنطاكية من أسرة عريقة في الفضل و الفضيلة و والدين مسيحيين صالحين صرفا جل العناية في تهذيبه وتثقيفه ، فأرضعاه لبان التقوى و العلم و الأدب منذ طفولته ، فقد والديه و هو في الثانية عشرة من عمره ، فكرهت نفسه أباطيل الدنيا و بهرجتها و عافت زخارفها و بهجتها و تاقت إلى الحياة الإكليريكية أو بالحري نزعت إلى الحياة النسكية و باع كل مقتناه ووزعه على المساكين إمتثالاً لمشورة سيدنا يسوع المسيح القائل لذاك الشاب إن شئت أن تكون كاملاً إمض فبع مقتناك و أعطه للمساكين فيكون لك كنز في السماء و تعال اتبعني . (متى 19- 21)
فلجأ إلى القديس مكاريوس و أكب على درس الكتب المقدسة عنده فبلغ منها مبلغاً بعيداً و اتخذ لنفسه حياة نسكية بحتة ، و لم يكن يتناول من المآكل سوى القليل من الخبز اليابس و الأعشاب الخضراء ، و لم يقترب من النار مهما كان البرد قارساً ، و كان مزاولاً الصلوات والتأملات و ملازماً الصمت ،و لم يكن يفتح فاه إلا لشرح الأسفار المقدسة ، و لما نشأ و نما في العمر و العلم و الفضائل رسم كاهناً في إنطاكية ، حينئذ سُمّر عن ساعد الجدّ و الكدّ بتثقيف الناشئة إذ فتح لها مدرسة أسوة بأستاذه القديس مكاريوس و قد طالما نزعت نفسه إلي الأعمال الخيرية والتعاليم الروحية فصرف همته إلى تعليق و تفاسير الكتاب المقدس الوافرة وبحض الارتقات و إظهار الحجج البينة في الأضاليل . ثم أخلى ذراعه لترجمة الكتاب المقدس من العبرية إلى اليونانية فأصبح نابغة عصره و إمام مصره و حجة دهره يحط طلاب العلوم رحالهم في فنائه و يستصبح جهابذة النظر بباهر ضيائه حتى أن القديس ايرونيموس أخذ عنه من مواد تآليفه و تفاسيره للكتب المقدسة ، فأضحى منقطع النظير بعلومه و أشد رجال الدين غيرة و عملاً في حقل الكنيسة و اكبر دعامة للديانة المسيحية في عصره .
فوشي به إلى الملك مكسيميان الطاغي الذي أمر بإحضاره . حينئذ لجأ إلى البراري عملاً بمشورة سيدنا يسوع المسيح القائل : إذا اضطهدوكم في هذه المدينة فأهربوا إلى أخرى . (متى 10-27)
و كان هناك كصوت صارخ في البرية ينير بإرشاداته و مثاله و تعاليمه ، يهدي و يرشد إلى طريق الخلاص . فأرسل الملك جنوداً فقبضوا عليه و اقتادوه إلى السجن ، وفي طريقه صادف جنوداً من تلاميذه كانوا قد أنكروا الديانة المسيحية خوفاً من الإضطهاد و لكنهم عند رؤيتهم هذا القديس مقتاداً إلى السجن و استماعهم إرشاداته السديدة عادوا و اعترفوا علناً بالدين المسيحي و كانوا نحو أربعين جندياً فقتلوا منهم بعضاً و اقتادوا بعضاً إلى السجن. و في مروره أيضاً على مدينة نيقوصيديا وجد قسما من المسيحيين قد ضعفوا في إيمانهم فشدد عزمهم و شجعهم على الإحتمال و ثبتهم في الدين المسيحي و دعي بحق نهرا أي النور لأنه كان منارة بعلومه و فضائله و مثله ، فزجّ في السجن حيث كان يضاعف صلواته و إرشاداته المفيدة . و قد كتب رسالة من السجن لأهل إنطاكية و هو أسير يسوع المسيح يثبتهم في الدين المسيحي . و الملك مكسيميان لم يكن يقابله خوفاً من أن يرتشد بأنوار تعاليمه الساطعة لذلك كان يخاطبه بواسطة ترجمان قائلاً : " ابعدوا هذا الرجل من أمامي لأنني أصبحت بخطر عظيم في أن أصير مسيحياً من حججه الراهنة. " وقد وعده بأنه يجعله مساوياً له في العرش إن جحد الدين المسيحي و إن أبى فيذيقه أمر العذابات ، حينئذٍ سخر القديس بمواعيده ووعيده و نادى مكررا أنا مسيحي .فأعدوا له خشبة مثقوبة من أربعة مواضيع و أدخلوه فيها مضغوطاً فتكسرت مفاصله و تخلعت رجلاه و ألقوه بهذه الحالة في السجن مع رفقائه مدة أربعة عشر يوماً ، و كانوا يقدمون له من لحم الخنازير طعام الأوثان فكان يأبى قائلاً : أنا مسيحي .
و في ليلة عيد الغطاس زاره بعض تلاميذه في السجن فطلب خبزاً و خمراً ووضعهما على صدره و هو ممدود قائلاً : "صدري هو مذبح الرب و قدس الخبز و الخمر كما صنع سيدنا يسوع المسيح في العشاء السري و ناول تلاميذه .
و سبحان العناية الإلهية التي قيضت له و لتلاميذه هنيهة لم يدخل عليهم أحد من الحراس .
و لما انتهوا إذا بوزير الملك يدخل على القديس ليرى هل هو حي أيضاً فابتدره القديس هاتفاً أنا مسيحي ، فدهش الوزير من شجاعته و احتماله و صبره و سأله : من أين أنت ؟ أجاب : أنا مسيحي. سأله : ما مهنتك ؟ أنا مسيحي ، من هم أهلك ؟ أنا مسيحي . و بعد جوابه هذا الأخير طارت نفسه إلى السماء في اليوم السابع من كانون الثاني سنة 312 م .